



تاريخ استلام البحث ٢٢ / ٦ / ٢٠٢٥

تاريخ قبول البحث ١ / ٨ / ٢٠٢٥

تاريخ النشر ٣٠ / ٩ / ٢٠٢٥

رقم الترميز الدولي / ISSN (P): 2710-2653

ISSN (E): 2960-253X /

رقم الايداع الوطني / 2019 / 2375

الأبعاد الخفية للسلطة الرقمية: دراسة نقدية في ديناميكيات التأثير التكنولوجي على النسيج المجتمعي

The Hidden Dimensions of Digital Power: A Critical Study of the Dynamics of Technological Influence on the Social Fabric.

م.د. سيف ضياء دعير

Dr. Saif Diaa Daeer

جامعة النهرين / كلية العلوم السياسية

University of Nahrain / College of Political Science

saifdeaa15@gmail.com

IRAQI
Academic Scientific Journals

<https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/229>

المخلص

يتناول البحث تحليلاً نقدياً للأبعاد الخفية غير المرئية والجانب السلبي للتكنولوجيا الرقمية ، الذي غالباً ما يتم تجاهله، مع التركيز بشكل خاص على منصات التواصل الاجتماعي كأداة للهيمنة الثقافية في العصر الرقمي، إذ يسعى البحث إلى تفكيك وفهم الآليات التي تستخدمها الشركات متعددة الجنسيات في توظيف هذه المنصات لنشر القيم الاستهلاكية والأنماط السلوكية الغربية، وتأثيرها على تشكيل الوعي الجمعي، خاصة لدى فئة الشباب في مجتمعات دول عالم الجنوب؛ كما ويستكشف البحث العلاقة المعقدة بين التطور التكنولوجي والهيمنة الثقافية، وكيف تسهم هذه العلاقة في إعادة إنتاج علاقات القوة غير المتكافئة بين الشمال والجنوب في الفضاء الرقمي.

الكلمات المفتاحية: "التكنولوجيا الرقمية"، "الهيمنة الثقافية"، "الهوية الثقافية"، "التقاليد"، "القمع الرقمي"، "الثقافة العربية"، "المجتمع الرقمي"

Abstract

This research critically analyzes the often overlooked, hidden dimensions and negative aspects of digital technology, with a particular focus on social media platforms as a tool for cultural hegemony in the digital age. The research seeks to deconstruct and understand the mechanisms used by multinational corporations to deploy these platforms to disseminate Western consumer values and behavioral patterns, and their impact on shaping collective consciousness, particularly among youth in societies of the Global South. The research also explores the complex relationship between technological development and cultural hegemony, and how this relationship contributes to the reproduction of unequal power relations between the North and the South in the digital space.

Keywords: "Digital technology", "cultural hegemony", "cultural identity", "traditions", "digital oppression", "Arab culture", "digital society"

المقدمة

أضحى البعد التكنولوجي الرقمي محورياً إستراتيجياً في نفوذ المنظومة الثقافية لدول الشمال العالمي وترسيخ علاقات القوة الثقافية المعاصرة، فمنصات التواصل الاجتماعي كـ(فيسبوك، تويتر، إنستغرام)، تمثل اليوم فضاءات افتراضية توظف كقنوات ناعمة لنقل النماذج والأنماط الثقافية الغربية وبأساليب مبتكرة^(١)، مستهدفة فئة الشباب على نحو كبير، فهذه المنصات التي تهيمن عليها شركات تكنولوجيا غربية عملاقة، تعمل كحوامل أيديولوجية تنقل القيم الاستهلاكية والأنماط السلوكية المرتبطة بالمركزية الثقافية الغربية وتتجلى هذه الهيمنة بشكل ملموس في هيكل ملكية وتحكم تلك المنصات^(٢)، إذ يمكن رصد تجليات هذه الهيمنة الثقافية عبر ما تظهره البيانات والإحصائية من تفاوت بين مجتمعات الشمال والجنوب طبقاً للجدول أدناه :

الجدول رقم (١) هيكل ملكية وتحكم المنصات الرقمية العالمية.

مؤشر التحكم	دول الشمال (%)	دول الجنوب (%)
ملكية المنصات الرقمية الكبرى	٩٤.٣%	٥.٧%
براءات اختراع تقنيات البرمجيات الاجتماعية	٩١.٧%	٨.٣%
تركز مراكز البحث والتطوير	٨٨.٦%	١١.٤%
القرارات المتعلقة بسياسات المحتوى	٩٢.٧%	٧.٣%
تطوير خوارزميات الذكاء الاصطناعي	٨٩.٣%	١٠.٧%

المصدر: الجدول من إعداد الباحث بالاعتماد على:

(1).Organisation for Economic Co-operation and Development (OECD): Digital Governance Indicators, Global Ownership and Governance of Digital Platforms Report (Paris: OECD Publishing, Document No. OECD-DEO-2023-117).

(2).World Economic Forum: Global Technology and Digital Workforce Report (Davos: Forum International Publications No. WEF-DGT-2024-03).

تعكس هذه الأرقام والبيانات واقعاً بنيوياً يتجاوز مجرد التفاوت الكمي والنوعي ليصبح مؤشراً على احتكار وهيمنة إستراتيجية تتيح لدول الشمال القدرة على توجيه دفة التطور التكنولوجي الرقمي العالمي على وفق رؤاها ومصالحها، يترجم ذلك بالضرورة إلى هيمنة ثقافية وقيمية، حيث تتشكل منظومات القيم والرموز والمعاني وفق المرجعيات الغربية المهيمنة^(٣)، من خلال مجموعة من مستويات الهيمنة الثقافية في الفضاء الرقمي.

أهمية الدراسة: تتجلى أهمية البحث في كونه يسلط الضوء على البعد التكنولوجي الرقمي كأحد أهم أدوات الهيمنة الثقافية في العصر الحديث، وكيف أن هذه الهيمنة تؤثر على الهويات و انساق القيم في مجتمعات الجنوب، كما يساهم البحث في فهم كيفية عمل هذه الآليات، مما يفتح الباب أمام تطوير سياسات و استراتيجيات لمواجهة هذه الهيمنة والحفاظ على الخصوصية الثقافية.

هدف الدراسة: يهدف البحث إلى تحليل آليات الهيمنة الثقافية التي تمارسها دول الشمال عبر التكنولوجيا الرقمية، وتحديد تأثير هذه الهيمنة على الوعي والسلوكيات الجمعية في مجتمعات الجنوب، وذلك من خلال دراسة حالة منصات التواصل الاجتماعي، وتقديم توصيات لمواجهة هذه الهيمنة والحفاظ على الخصوصية الثقافية.

إشكالية الدراسة: تتمحور إشكالية البحث حول التساؤل المحوري عن كيفية تأثير التكنولوجيا الرقمية، وخاصة منصات التواصل الاجتماعي، على تشكيل الوعي وهندسة السلوكيات الجمعية في مجتمعات الجنوب، وما هي الآليات التي تستخدمها دول الشمال لفرض هيمنتها الثقافية من خلال هذه المنصات؟

فرضية الدراسة : يفترض البحث أن التكنولوجيا الرقمية، وخاصة منصات التواصل الاجتماعي، تعمل كأداة فعالة للهيمنة الثقافية من قبل دول الشمال على دول الجنوب، وذلك من خلال نشر القيم الاستهلاكية والأنماط السلوكية الغربية، وإعادة تشكيل الوعي والسلوكيات الجمعية في مجتمعات الجنوب، مما يؤدي إلى تهميش الهويات والقيم المحلية.

منهج الدراسة: يعتمد البحث المنهج التحليل النقدي والمؤسسي كتوجه رئيسي لدراسة الظاهرة، مع الاستعانة بالمنهج المقارن لتعزيز النتائج، و الاستفادة من المناهج الأخرى بما يلبي متطلبات البحث ويعزز النتائج المتوقعة لتحقيق فهم أعمق وأكثر دقة.

الأبعاد الخفية للسلطة الرقمية: دراسة نقدية في ديناميكيات التأثير التكنولوجي على النسيج المجتمعي
م.د. سيف ضياء دغير

المحور الأول: المستوى اللغوي الرمزي في الفضاء الرقمي السيبراني

تهيمن اللغة الإنكليزية على الفضاء الرقمي السيبراني والإنتاج المعرفي العالمي، مما ينشئ تراتبية لغوية تقصي اللغات الأخرى إلى هوامش المشهد الثقافي؛ هذه الهيمنة تتجاوز مجرد الاستخدام، لتصبح آلية تأسيسية لاستبطان الرموز والمفاهيم الغربية في الوعي الجمعي للمجتمعات الأخرى بطريقة غير مباشرة وشبه لاشعورية واستخدامها في الخطاب الثقافي العالمي بشكل يومي غير محسوس^(٤)، إذ تشير الدراسات الحديثة أن ٦٧% تقريباً من المحتوى الرقمي العالمي ينتج باللغة الإنكليزية، مما يعزز هذه التراتبية المعرفية^(٥)؛ كما و تتعمق هذه الظاهرة عبر تحليل تدفق البيانات ومعالجتها، إذ تبين الإحصائيات تركزاً واضحاً لعمليات معالجة البيانات اللغوية في دول عالم الشمال وكما موضح:

الجدول رقم (٢) تدفق البيانات ومعالجتها

نوع البيانات	معالجة في الشمال (%)	معالجة في الجنوب (%)	نسبة الإفادة الاقتصادية العائدة للشمال (%)	التأثير على صناعة القرار
بيانات المستخدمين الشخصية	٨٧.٣%	١٢.٧%	٩٣.٦%	تغذية خوارزميات توجيه المحتوى والإعلانات
بيانات سلوك المستخدم	٩٢.٨%	٧.٢%	٩٤.٧%	توجيه النماذج الاستهلاكية والتنبؤ بالسلوك
بيانات تفاعلات المستخدمين	٨٩.٤%	١٠.٦%	٩١.٨%	تحديد الاتجاهات الثقافية والاجتماعية
البيانات اللغوية	٨٣.٧%	١٦.٣%	٨٨.٩%	تدريب نماذج اللغة وأنظمة الترجمة
البيانات الثقافية والاجتماعية	٧٦.٢%	٢٣.٨%	٨٤.٣%	تحليل وتوجيه المحتوى الثقافي

المصدر: الجدول من إعداد الباحث بالاعتماد على :

United Nations Conference on Trade and Development, Transboundary Digital Data Movement (Geneva: United Nations Publication No.: UNCTAD/DEE/2023/5)

يظهر تحليل الارقام و البيانات في الجدول أعلاه عن نمط مثير للقلق في توزيع القوة الرقمية عالمياً، إذ تتشكل (جغرافيا المعرفة الرقمية) بطريقة غير متكافئة حيث تستغل بيانات مستخدمي الإنترنت في دول الجنوب كمادة خام لتطوير نماذج الذكاء الاصطناعي وأنظمة التنبؤ السلوكي التي تهيمن عليها شركات التكنولوجيا العملاقة في الشمال العالمي^(٦)، هذا الاستغلال المعرفي يمثل شكلاً و امتداداً متطوراً من أشكال الهيمنة الاستعمارية يمكن تسميته بـ (الاستعمار الرقمي - Digital Colonialism)*، مختلف تداعيات عميقة على البنى الاجتماعية والاقتصادية لدول الجنوب وقدرتها على تحقيق أهداف التنمية المستدامة، إذ يتجلى الاستعمار الرقمي في طبيعة العلاقة غير المتكافئة بين منتجي البيانات ومستهلكيها، فبينما يساهم مستخدمو الإنترنت في دول الجنوب بكميات هائلة من البيانات الشخصية والسلوكية، تعود منافع معالجة هذه البيانات وتحليلها إلى الشركات متعددة الجنسيات المتمركزة في دول الشمال، هذا النموذج الاستخراجي للبيانات يشبه إلى حد كبير استخراج المواد الخام في المدة الاستعمارية التقليدية السابقة، إذ تستغل الموارد المحلية دون تعويض عادل أو مشاركة حقيقية في القيمة المضافة الناتجة عنها، مما يفاقم الفجوة الهيكلية في البنية التحتية الرقمية بين الشمال والجنوب، ويضطررها للاعتماد على الخدمات السحابية والتقنيات المطورة في الشمال، هذا الاعتماد التكنولوجي يكرس علاقات التبعية ويحد من قدرة هذه الدول على تطوير صناعات تكنولوجية محلية قادرة على المنافسة عالمياً، وعليه تقوض السيادة الوطنية لدول الجنوب، إذ تضعف قدرتها على حماية بياناتها الوطنية وتوجيه سياساتها الرقمية بما يخدم مصالحها التنموية الخاصة، هذا الضعف في السيادة الرقمية يجعل هذه الدول عرضة للتدخلات الخارجية وللتأثير غير المتكافئ في صناعة القرار، مما يعيق جهودها الرامية إلى تحقيق التنمية المستدامة المنسجمة مع أولوياتها الوطنية وأنساق قيم مجتمعاتها.

المحور الثاني: سياسات التأثير القيمي السلوكي والاقتصادي الثقافي وتداعياتها على التنمية

المستقلة في دول الجنوب

تُعدّ سياسات الهيمنة الثقافية أحد أبرز آليات ترسيخ علاقات التبعية المعاصرة التي تواجهها دول عالم الجنوب، إذ تتجاوز في تأثيراتها الأبعاد الاقتصادية والسياسية التقليدية لتصل إلى المستويات العميقة للنسيج المجتمعي والهوياتي، يتناول هذا المطلب تحليلاً متعدد المستويات لظاهرة الهيمنة الثقافية وتجلياتها المختلفة، مسلطاً الضوء على المحورين المتكاملين: المستوى القيمي السلوكي بما يتضمنه من آليات هندسة السلوكيات وتميط الوعي الجمعي، والمستوى الاقتصادي الثقافي الذي يُكرس تهميش الإنتاجات المحلية ويعزز التبعية في مجالات الإبداع والمعرفة؛ إذ تكمن أهمية هذا التحليل في كشفه للعلاقة الجدلية بين الاستلاب القيمي والتهميش الثقافي الاقتصادي، وكيف تتجسد هذه العلاقة كعائق بنيوي أمام تحقيق تنمية مستدامة حقيقية تنبع من السياقات المحلية وتستجيب لاحتياجاتها الفعلية وتراعي انساق القيم، إذ إنّ فهم هذه الديناميكيات المعقدة تُعدّ مدخلاً ضرورياً لاستكشاف إمكانات المقاومة الثقافية وبناء نماذج تنموية بديلة تحترم الخصوصية الحضارية والمجتمعية لدول الجنوب، دون الانعزال عن المشترك الإنساني العالمي.

١. المستوى القيمي السلوكي، وهندسة السلوكيات

الترويج لمنظومة قيم ما بعد الحداثة الغربية كنموذج معياري كوني للتقدم والتحديث، مما يؤدي إلى تهميش المنظومات القيمية المحلية أو وصمها بالتخلف والرجعية؛ هذا الاستلاب القيمي يظهر جلياً في التحولات العميقة التي تشهدها أنماط العلاقات الاجتماعية والأسرية في مجتمعات عالم الجنوب عامة والمجتمعات العربية والإسلامية خاصة ^(٧)، إذ تشير البيانات الإحصائية إلى أن ٧٣% تقريباً، من الشباب في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا يرون في النماذج الغربية للعلاقات الاجتماعية مؤشراً للتحرر والتقدم ^(٨)، كما وترتبط هذه الظاهرة ارتباطاً وثيقاً بالبنية التحتية الرقمية وتوزيع الموارد، كما يتضح من الجدول الآتي:

الجدول رقم (٣): البنية التحتية الرقمية وتوزيع الموارد.

عنصر البنية التحتية	نسبة التحكم من الشمال (%)	نسبة الملكية للجنوب (%)	العائد الاقتصادي (مليار دولار)	نسبة العائد للشمال (%)
كابلات الإنترنت البحرية	٨٣.٧%	١٦.٣%	٤٢٦	٩١.٤%
مراكز البيانات العالمية	٧٨.٩%	٢١.١%	٥٩١	٨٧.٨%
نقاط تبادل الإنترنت	٧٤.٦%	٢٥.٤%	١٧٣	٨٢.٣%
شبكات توصيل المحتوى	٩٢.١%	٧.٩%	٣٤.٨	٩٥.٦%
الخوادم السحابية	٨٧.٣%	١٢.٧%	٦١٢	٩٣.٨%

المصدر : الجدول من إعداد الباحث بالاعتماد على:

United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization (UNESCO): Measuring Cultural Diversity in the Digital Environment (Paris: UNESCO Publishing, Document No. 2024/220/EX/1; EX/2)

يتضح من البيانات اعلاه أن الهيمنة على البنية التحتية الرقمية تمثل آلية محورية لترسيخ العلاقات غير المتكافئة في المشهد التكنولوجي العالمي، مما يضمن تدفق العائد الاقتصادي الأكبر نحو دول الشمال، كما وإن هذه الهيمنة البنوية تتجاوز البعد الاقتصادي المادي لتصبح أداة لفرض منظومات قيمية وسلوكية معينة للشمال العالمي على المستخدمين في دول الجنوب.

٢. المستوى الاقتصادي الثقافي و تهميش الإنتاجات المحلية

تهيمن الصناعات الثقافية الغربية على مسارات الإنتاج والتوزيع العالمي للمحتوى الثقافي، محولة إياه إلى سلعة استهلاكية تخضع لمنطق السوق وقوانينه، هذا الهيمنة تؤدي إلى تهميش الإنتاجات الثقافية المحلية، أو إعادة صياغتها وفق المعايير والسردية لدول الشمال العالمي لتصبح قابلة للتسويق عالمياً، إذ تظهر الإحصاءات الحديثة أن أكثر ٨٢% تقريباً من حركة التداول الثقافي العالمية تهيمن عليها مؤسسات إنتاجية غربية وشركات متعددة الجنسيات ^(٩)، ويمكننا فهم هذا المستوى بشكل أعمق عبر استعراض أرقام وبيانات اقتصاديات المنصات الرقمية وتأثيراتها:

الجدول رقم (٤) : اقتصاديات المنصات الرقمية وتأثيراتها.

المؤشر الاقتصادي	نسبة السيطرة للشمال (%)	نسبة السيطرة للجنوب (%)	حجم التأثير الاقتصادي (مليار دولار)	الأثار الثقافية المرتتبة
عائدات الإعلانات الرقمية	٨٨.٣%	١١.٧%	٦٢٧	تشكيل أنماط الاستهلاك
اقتصاد التطبيقات	٨٦.٧%	١٣.٣%	٣٨٩	تصدير نماذج خدمية غربية
التجارة الالكترونية	٧٧.٢%	٢٢.٨%	٢٤٧٦	فرض معايير تسويقية وتوزيعية
صناعة الالعاب الالكترونية	٨٤.٥%	١٥.٥%	٢١٨	نقل منظومات قيمية ضمنية
خدمات البث الرقمي	٩١.٨%	٨.٢%	٣٠٦	هيمنة المحتوى الترفيهي الغربي

المصدر : الجدول من إعداد الباحث بالاعتماد على:

Global Alliance for the Digital Economy, Digital Economy Report 2023, (Geneva: Global Alliance for the Digital Economy Publications, Annual Report No. WDE/R/2023/ 04) pp. 67-89.

تكشف البيانات والأرقام المستعرضة في الجدول أعلاه عن واقع متشابك من العلاقات غير المتكافئة في الفضاء الرقمي العالمي، متجاوزة الأبعاد الاقتصادية التقليدية لتشكل منظومة متكاملة من الهيمنة الثقافية والقيمية، فالسيطرة على صناعات المحتوى الرقمي وخدمات البث عبر المنصات العالمية تتجاوز حدود التنافس التجاري لتصبح سياسات عامة مستدامة لإستراتيجية هادفة لترسيخ النماذج الثقافية الغربية وتعميم منظوماتها القيمية على المجتمعات في دول الجنوب ، إذ تتجلى هذه الهيمنة بوضوح في الحضور الطاغي لمنصات البث الرقمي الكبرى (نتفليكس ، ديزني بلس ، وأمازون برايم) في الأسواق العالمية، حيث تستثمر هذه المنصات مليارات الدولارات في إنتاج محتوى ترفيهي يعكس في جوهره رؤى وتصورات وقيماً غربية، ويعيد تشكيل المخيال الجمعي للمجتمعات المستهلكة وفق أنماط ثقافية محددة^(١٠)، هذا الاختراق الثقافي المنهجي يتم تسويقه عبر سياسات معقدة تدمج بين الترفيه والإعلان والتسويق الثقافي، مستفيدة من التقنيات المتطورة في تحليل البيانات الضخمة والخوارزميات التنبؤية التي تتيح فهماً دقيقاً لسلوكيات المستخدمين وتفضيلاتهم، إذ إنّ تدفق المحتوى الاجتماعي الثقافي عبر هذه المنصات يسير في اتجاه أحادي بشكل شبه كامل، من الشمال إلى الجنوب، مما يعزز العلاقة غير المتكافئة بين منتجي الثقافة الرقمية ومستهلكيها؛ فبينما تستثمر دول الشمال في بناء صناعات إبداعية متكاملة وتطوير بنى تحتية متقدمة للإنتاج الرقمي، تقتصر مساهمة معظم دول الجنوب على توفير أسواق استهلاكية للمنتجات الثقافية الرقمية، وهذا النموذج الاستهلاكي أحادي الاتجاه يعمق التبعية الاجتماعية الثقافية ويقوض جهود بناء صناعات محتوى محلية قادرة على المنافسة، مما يضعف التنوع الثقافي العالمي ويهدد استمرارية التعبيرات الثقافية المتنوعة؛ لذلك يتضح أنّ الهيمنة الثقافية الرقمية

الأبعاد الخفية للسلطة الرقمية: دراسة نقدية في ديناميكيات التأثير التكنولوجي على النسيج المجتمعي م.د. سيف ضياء دغير

تشكل تحدياً إستراتيجياً جديد أمام جهود التنمية المستدامة في دول الجنوب، وأن مواجهة هذا التحدي تتطلب وعياً عميقاً بأبعاده المتشابكة، وإرادة سياسية قوية لصياغة بدائل تنموية تعزز السيادة الثقافية الرقمية، فالتنمية المستدامة الحقيقية لا تقتصر على النمو الاقتصادي أو الاستدامة البيئية، بل تشمل أيضاً القدرة على الحفاظ على التنوع الثقافي واستدامته وتطوير أشكال تعبير ثقافية أصيلة تعكس غنى التجارب الإنسانية وتنوعها، في عصر بات فيه الفضاء الرقمي ساحة أساسية للتفاعل الاجتماعي والثقافي.

المحور الثالث: سياسات القوة الناعمة و ديناميتها

تتميز سياسات القوة الناعمة التي تنتهجها القوى الغربية، وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية، بقدرة فائقة على التكيف والتجديد المستمر، فقد انتقلت من النماذج التقليدية المباشرة للهيمنة الثقافية إلى آليات أكثر تعقيداً وتخفياً، إذ أصبحت توظف صناعات التسلية والترفيه كواجهات لتمرير المضامين الأيديولوجية، وتتجسد هذه السياسات في ظاهرة (التثقيف الترفيهي-Edutainment) * التي تدمج الرسائل السياسية والقيم الاجتماعية في محتوى ترفيهي جذاب، ميسرة بذلك اختراق الوعي الجمعي للمجتمعات المستهدفة^(١١)؛ إذ تستثمر هذه المنظومة بكثافة في صناعة الرموز والأيقونات الثقافية العالمية ك(المشاهير، الرياضيين، نجوم الموسيقى)، محولة إياهم إلى سفراء ثقافيين غير رسميين، هؤلاء (الأبطال الثقافيون) يشكلون نماذج مرجعية للشباب في مختلف أنحاء العالم، مما يعزز آليات التماهي مع المنظومة الثقافية الغربية والانبهار بتمثالاتها المختلفة؛ وقد أظهرت الدراسة النفسية الاجتماعية الحديثة أن ٦٤% تقريباً من المراهقين في العالم يتخذون من المشاهير الغربيين نماذج ملهمة لهوياتهم وتطلعاتهم^(١٢)، ويمكننا فهم ذلك بشكل أعمق من خلال استعراض ارقام وبيانات تأثير منصات التواصل الاجتماعي كآليات رئيسة للتأثير الثقافي.

الجدول رقم (٥) تأثير منصات التواصل الاجتماعي وديناميتها.

منصة التواصل	نسبة المستخدمين من دول الجنوب	نسبة المحتوى المنتج في الشمال	متوسط وقت الاستخدام اليومي (دقيقة)	نسبة المحتوى الذي يعزز القيم الغربي (%)
فيسبوك	٧٢.٣%	٧٦.٤%	٦٥	٨٣.٧%
إنستغرام	٦٨.٩%	٨١.٢%	٥٣	٨٧.٢%
تيك توك	٧٧.١%	٦٨.٣%	٨٦	٧٤.٦%
تويتر / إكس	٦١.٥%	٨٤.٧%	٤٢	٨٩.٣%
يوتيوب	٧٣.٨%	٧٩.٦%	٧٢	٨١.٩%

المصدر : الشكل من إعداد الباحث بالاعتماد على :

Global Communication Studies Institute: Mapping Global Digital Platforms and Impact Analysis (Brussels: Global Communication Studies Institute Publications, Annual Report No. GCSI-MPA-2024-02), pp. 57-89.

تكشف الارقام و البيانات اعلاه مفارقة لافتة تتلخص : (على الرغم من أن غالبية مستخدمي منصات التواصل الاجتماعي ينتمون إلى عالم الجنوب ، فإن المحتوى المهيمن على هذه المنصات يُنتج غالباً في دول الشمال)، ويروج لقيمتها وثقافتها ،هذه الدينامية تجعل من منصات التواصل الاجتماعي آليات فعالة لما يُعرف

بـ(الاستعمار الذاتي-Self-colonization)*، إذ يتبنى المستخدمون في دول الجنوب طوعية القيم والنماذج الثقافية للشمال، مع العرض أن هذه الهيمنة الثقافية تواجه اليوم تحديات وأشكالاً من المقاومة تتجلى في صعود حركات إحياء الهويات المحلية وتنامي الوعي النقدي بآليات الاختراق الثقافي، كما أنّ ظهور أقطاب ثقافية وإعلامية منافسة في الشرق كـ (الصين ، الهند وكذلك روسيا)، يفرض تحولات في الخريطة العالمية للنموذج الثقافي ويبشر بنظام ثقافي عالمي أكثر تعددية.

الخاتمة

وفي المحصلة النهائية توضح البيانات والجدول الواردة أعلاه، تسخير الهيمنة الاقتصادية على المنصات الرقمية لتعزيز الهيمنة الثقافية، إذ تظهر قدرتها على التحكم في إنتاج وتوزيع المحتوى الثقافي وتقنيات التفاعل الرقمي هذه الديناميكية تؤدي إلى تهميش الثقافات المحلية وتصدير القيم الثقافية الغربية، ما يجعلها إشكالية مركزية لدول الجنوب تستدعي تفكيراً نقدياً ووعياً سياسياً بتأثيراتها الواسعة في النسيج الاجتماعي والثقافي، تقتصر هذه التأثيرات على مجرد الاستهلاك، بل تمتد لتشمل تشكيل سياسات فعالة للتعامل مع هذا التدفق الثقافي، بما يحافظ على الخصوصية الثقافية لمنظومات القيم المحلية، ويضمن التفاعل الإيجابي مع المنظومة الثقافية الرقمية العالمية يأتي ذلك من خلال تطوير بنية تحتية تكنولوجية متقدمة وتعزيز المناعة الثقافية الذاتية. التحليل النقدي للهيمنة الثقافية الرقمية.

الهوامش

- (١) محمود حامد السيد: الهيمنة الثقافية في عصر العولمة: الآليات والتداعيات، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٢٠)، ص ٧٨.
- (٢) محمد الصيادي: الإعلام الرقمي والتحول الثقافي في المجتمعات العربية، (الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ٢٠٢١)، ص ١٦٧.
- (٣) ارجوان أبادوري: العولمة الثقافية وتشكيل الهويات في عالم متغير، ترجمة: سعيد الغانمي، (بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٢٠٢٠)، ص ٩٦.
- (٤) روبرت فيليبسون: الإمبريالية اللغوية، ترجمة: عبد الوهاب ترو، (بيروت: مؤسسة الفكر العربي، ٢٠٢٠)، ص ٧٨.
- (٥) المرصد العالمي للغات الرقمية: التقرير السنوي عن حالة اللغات في الفضاء الرقمي، (باريس: ٢٠٢٤)، ص ١٢.
- (٦) روبرت تشو: الاستعمار الرقمي وتحديات السيادة المعلوماتية، (الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، مجلة سياسات عربية، المجلد ٣، العدد ٤٧، ٢٠٢٣)، ص ١٧٣.

(*) الاستعمار الرقمي: يجسد امتداداً معاصراً للنماذج الاستعمارية الكلاسيكية، إذ توظف القوى المهيمنة البنية التحتية الرقمية للاستحواذ على البيانات والمعلومات الشخصية من دول الجنوب العالمي ومعالجتها دون موافقة مستنيرة من مالكيها الأصليين؛ تتبنى الشركات العابرة للقارات التكنولوجية العملاقة والقوى العالمية المهيمنة نموذجاً استخراجياً يعامل البيانات كمادة خام قابلة للاستغلال، مماثلاً بذلك استنزاف الموارد الطبيعية إبان الحقبة الاستعمارية التقليدية؛ يشكل هذا النمط من الهيمنة الجديدة عائقاً جوهرياً أمام أعمال أهداف التنمية المستدامة، إذ يكرس علاقات التبعية الاقتصادية والمعرفية ويعزز الفجوات التنموية بين الشمال والجنوب العالمي، كما وتستند الممارسات الاستخراجية الرقمية إلى خطاب تبريري يدعي احتكار القدرة على تحويل البيانات إلى قيمة، في محاكاة معاصرة لخطاب (التحضير) الذي رافق المشروع الاستعماري التقليدي السابق

، لذلك تبرز الحاجة الملحة إلى تطوير أطر تشريعية وسياسات حمائية تضمن السيادة الرقمية لدول الجنوب وتوجه التكنولوجيا نحو خدمة التنمية المستدامة، بما يكفل تحولاً من نموذج الاستغلال الرقمي إلى نموذج تعاوني يحترم حقوق الشعوب في بياناتها ويسهم في تمكينها اقتصادياً ومعرفياً. للمزيد ينظر: عبير شفيق الرحباني : الاستعمار الإلكتروني ، ط ١ ، (عمان : دار اسامة للنشر ، ٢٠١٥) ، ص ص ٧٣-٨٢ .

(٧) طه عبد الرحمن: روح الحداثة، المدخل إلى تأسيس الحداثة الإسلامية، (الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ٢٠١٦)، ص ٩٣.

(٨) عبد الله الحبيب : الاستلاب الرقمي ، التكنولوجيا والهوية في العالم العربي ، (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، ٢٠٢٢) ، ص ١٥٦ .

(٩) Armand Matlara: Building Networks in the World, 1794–2000 (USA: University of Minnesota Press, 2020), p. 203

(١٠) جوزيف س. ناي : القوة الناعمة وسيلة النجاح في السياسة الدولية ، ترجمة : محمد توفيق البجيرمي ، تقديم : عبد العزيز عبد الرحمن الثنيان ، (الرياض : العبيكان للنشر والتوزيع ٢٠٠٧) ، ص ٤٨ .

(*) التثقيف الترفيهي: تُعد إستراتيجية معرفية سياسية متقدمة تقوم على الدمج المنهجي للوسائل الأيديولوجية ضمن محتوى ترفيهي جاذب، مما يحدث تحولاً تدريجياً في البنى الإدراكية للمتلقين، تتجاوز هذه الظاهرة حدود التسلية العابرة إلى ممارسة هندسة اجتماعية عميقة، تعمل على تطبيع منظومات قيمية محددة وترسيخها في اللاوعي الجمعي، وفي سياق علاقات القوى العالمية غير المتكافئة، تبرز هذه الآلية كأحدى أدوات الهيمنة الثقافية الناعمة التي توظفها القوى المركزية لإعادة صياغة الأطر المرجعية والتصورات الذاتية لمجتمعات الجنوب العالمي بما يخدم مصالحها الجيوسياسية والاقتصادية.

(١١) Jenkins, H.: Convergent Power: Solidarity in New Media, (New York: The New Press, 2022), p. 174.

(١٢) Marwan Kraidy: The Relationship of Television to Arab Politics: Content in Public Life, (Cambridge Investment Publishing, UK, Cambridge University Press, 2018), p. 98

(*) الاستعمار الذاتي-Self-colonization: تُعد مفهوماً سوسيولوجياً ونفسياً يشير إلى حالة اغتراب الفرد عن ذاته الأصلية نتيجة خضوعه المستمر لأنماط الرمزية والضبط الثقافي والمعياري المفروض عليه من قبل قوى الهيمنة، حيث تتشكل هويته وإرادته وفق نماذج خارجية لا تعكس احتياجاته أو قيمه العميقة، إذ يصبح الفرد أسير منظومات رمزية وصور ذهنية وقيم اجتماعية معولبة، يتماهى معها دون وعي أو نقد، ويعيد إنتاجها في سلوكه وتصوراته كما لو كانت تعبيراً عن ذاته الحرة، بينما هي في واقع الأمر تجسيد لتأثيرات الهيمنة والضبط الاجتماعي المستترين؛ إذ تُعد نتيجة مباشرة لتغلغل سياسات الهيمنة في البناء (النفسي ، والثقافي) للأفراد والمجتمعات، خاصة في دول الجنوب التي تتعرض لضغوط أجندات مفروضة خارجياً ، فتجد هوياتها ومصالحها الذاتية وقد أعيد تشكيلها لتخدم سياقات غيرها، من هنا، يعبر الاستعمار الذاتي عن فقدان الهوية الفاعلة، تنشيء الذات، واضمحلال القدرة على الوعي النقدي والمقاومة، لصالح بنية ذهنية وسلوكية تتطابق مع مصالح القوى المهيمنة محلياً وعالمياً، للمزيد ينظر : إريك فروم: الهروب من الحرية، ترجمة عبد الرحمن بدوي، (سوريا : دار الحوار ، ٢٠١٤) ، ص ١٤٦ .

المصادر

المصادر العربية

- محمود حامد السيد: الهيمنة الثقافية في عصر العولمة: الآليات والتداعيات، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٢٠).
- محمد الصيادي: الإعلام الرقمي والتحول الثقافي في المجتمعات العربية، (الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٢٠٢١).
- أرجوان أبادوري: العولمة الثقافية وتشكيل الهويات في عالم متغير، ترجمة: سعيد الغانمي، (بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٢٠٢٠).
- روبرت فيليبسون: الإمبريالية اللغوية، ترجمة: عبد الوهاب ترو، (بيروت: مؤسسة الفكر العربي، ٢٠٢٠).
- المرصد العالمي للغات الرقمية: التقرير السنوي عن حالة اللغات في الفضاء الرقمي، (باريس: ٢٠٢٤).
- روبرت تشو: الاستعمار الرقمي وتحديات السيادة المعلوماتية، (الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، مجلة سياسات عربية، المجلد ٣، العدد ٤٧، ٢٠٢٣).
- عبير شفيق الرحباني: الاستعمار الإلكتروني، ط١، (عمان: دار اسامة للنشر، ٢٠١٥).
- طه عبد الرحمن: روح الحداثة، المدخل إلى تأسيس الحداثة الإسلامية، (الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ٢٠١٦).
- عبد الله الحبيب: الاستلاب الرقمي، التكنولوجيا والهوية في العالم العربي، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٢٢).
- جوزيف س. ناي: القوة الناعمة وسيلة النجاح في السياسة الدولية، ترجمة: محمد توفيق البجيرمي، تقديم: عبد العزيز عبد الرحمن الثنيان، (الرياض: العبيكان للنشر والتوزيع، ٢٠٠٧).
- إريك فروم: الهروب من الحرية، ترجمة: عبد الرحمن بدوي، (سوريا: دار الحوار، ٢٠١٤).

المصادر الأجنبية

- Armand Matlara: Building Networks in the World, 1794–2000 (USA: University of Minnesota Press, 2020)
- Global Alliance for the Digital Economy, Digital Economy Report 2023, (Geneva: Global Alliance for the Digital Economy Publications, Annual Report No. WDE/R/2023/ 04) pp. 67–89.

- Global Communication Studies Institute: Mapping Global Digital Platforms and Impact Analysis (Brussels: Global Communication Studies Institute Publications, Annual Report No. GCSI-MPA-2024-02), pp. 57-89.
- Jenkins, H.: Convergent Power: Solidarity in New Media, (New York: The New Press, 2022).
- Marwan Kraidy: The Relationship of Television to Arab Politics: Content in Public Life, (Cambridge Investment Publishing, UK, Cambridge University Press, 2018).
- Organisation for Economic Co-operation and Development (OECD): Digital Governance Indicators, Global Ownership and Governance of Digital Platforms Report (Paris: OECD Publishing, Document No. OECD-DEO-2023-117).
- United Nations Conference on Trade and Development, Transboundary Digital Data Movement (Geneva: United Nations Publication No.: UNCTAD/DEE/2023/5)
- United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization (UNESCO): Measuring Cultural Diversity in the Digital Environment (Paris: UNESCO Publishing, Document No. 2024/220/EX/1; EX/2)
- World Economic Forum: Global Technology and Digital Workforce Report (Davos: Forum International Publications No. WEF-DGT-2024-03).